فوق عباده او هي جملة مستانفة سيقت للاخبار واختلفت الاثار في عدد الحفظة روي
عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال مع كل انسان ملكين احدهما عن يمينه والاخر عن يساره فاذا
تكلم الانسان بحسنة كتبها من على اليمين واذا تكلم بسيئة قال من على اليمين لمن على اليسار
انظره لعله يتوب منها فاذا لم يتب كتبه عليه وروي ان كاتب الحسنات على يمين الرجل
وكاتب السيئات على يساره وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل العبد حسنة كتبها
ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه تسع ساعات لعله يسبح ويستغفر
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه ايضا انه قال مع كل مؤمن خمس من الحفظة واحد عن يمينه يكتب
الحسنات وواحد عن يساره يكتب السيئات وواحد وراءه يدفع عنه الافات وواحد على ناصيته
يكتب ما يصلي على النبي عليه السلام ويبلغه اليه وقيل مع كل مؤمن ستون ملكا وقيل وكل بكل عبد
مائة وستون ملكا يذبون عنه الشياطين كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد
الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين والذبان جمع كثرة للذباب مثل غراب وغربان والذب
المنع والدفع قوله ملك الموت واعوانه والمتوفي وهو استيفاء الروح وقبضه تماما وافيا
انما يحصل بتقدير الله وخلقه ولهذا اسنده اليه تعالى في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
وقال الذي خلق الموت والحيوة ثم انه تعالى فوض ذلك الامر الى ملك الموت وهو الرئيس
المطلق في هذا الباب فلذلك اسنده اليه في قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم
ثم ان له اعوانا يخدمونه في هذا الامر ويؤيد عليه قوله تعالى في هذه الاية توفته رسلنا
فحسنت اضافة التوفي الى كل واحد من هذه الثلثة بحسب كل واحد من الاعتبارات المذكورة قوله
وقرأ حمزة توفاه اما على انه فعل ماض اسند الى ما ليس تانيثه حقيقيا فذكر لذلك او فعل مضارع
اصله تتوفاه وحذفت منه احدى التائين قوله يعني ان الرد الى الله ليس على ظاهره لكونه تعالى
متعاليا عن المكان والجهة بل هو عبارة عن جعلهم منقادين لحكم الله تعالى مطيعين لقضائه بان
يساقوا الى حيث لا مالك ولا حاكم فيه سواه قوله الذي يتولى امرهم فسر المولى لان الظاهر ان الاية
واردة في حق جميع المكلفين يناقض بحسب الظاهر قوله تعالى ان الكافرين لا مولى لهم
ففسر المولى ههنا بالمالك الذي يتولى امورهم دفعا لهذه المناقضة المتوهمة فان المولى في تلك الاية

الاية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار وهذا المعنى لا ينافي كونه تعالى مالك الامور كلها في حق جميع
الخلايق وقد مر ان مختار المصنف كون الخطاب المذكور في هذه الاية عامة للمكلفين من
المشركين والموحدين لبيان دلائل وحدانيته تعالى وكمال قدرته وسعة رحمته وفضله
واحسانه ترغيبا لهم في طاعته وتخويفا عن مخالفته وعصيانه ومن جملة تلك الايات قوله
تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر فانه استفهام تقرير وتبكيت لانه يلجئهم الى الاقرار بان المنجي هو الله تعالى
وحده لانه قد تقرر في العقول انه لا ينجي من الشدائد احد سوى الله تعالى والتنبيه على هذا
المعنى لخبر الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتصدى بتنبيهم بطريق الاستفهام المذكور فقال
قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب فانه مبالغة في التبكيت والالزام لدلالته على انهم صاروا مبهوتين
ومتحيرين بهذا الاستفهام فلم يقدروا على ان يجيبوا بانفسهم لانقضاء عندهم كونهم مجوبين
مضطرين الى الاعتقاد بالتوحيد وبطلان الشرك فاجاب عنهم المتفهم للتنبيه على ان المتعين
للجواب بالاتفاق وعدم مسارعة المخاطبين الى الجواب بغلبة الحالة عليهم بحسب تنبيههم الحق وكلمة
ثم في قوله تعالى ثم انتم تشركون لاستبعاد شركهم مع اقرارهم بانه لا يكشف الضر الا الله قوله
وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون يعني ان المناسب لما وعدوا بقولهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين ان يقال في توبيخهم على عدم وفائهم بالعهد وهو الشكر على نعمة انجاء الله بنجاتكم منها
ومن كل كرب ثم انتم لا تشكرون لكن وضع تشركون موضعه تنبيها على ان الاشراك بمنزلة ترك الشكر
رأسا قوله كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل حيث اهلك قوم نوح بان ارسل عليهم الطوفان
واهلك قوم لوط بان امطر عليهم الحجارة لما استبعد الله تعالى اشراكهم مع الاقرار بان المنجي
من الشدائد كلها هو الله تعالى هددهم بانه القادر على تعذيبهم فقال قل هو القادر على ان يبعث
الاية وقيل قوله من فوقكم اي من قبل اكابركم وسلاطينكم وقوله او من تحت ارجلكم اي من قبل سفلتكم
واراذلكم قوله يخلطكم يعني ان قوله يلبسكم من اللبس وهو الخلط يقال لبست عليكم الامر البسه
اذا خلطته وهو من باب ضرب وقولك لبست الثوب البسه لبسا بضم اللام من باب علم
ومصدر الاول اللبس بفتح اللام وقوله شيعا منصوب على انه حال من مفعول يلبسكم وهو
جمع شيعة كسدرة وسدر اي يخلطكم فرقا مختلفين يقاتل بعضكم بعضا كل فرقة مشايعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)